ثورة الإمام الحسن عليه السلام

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ثورة الإمام الحسن عليه السلام

المؤلّف: آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

الطبعة: الأُولى

سنة الطبع: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة

الناشر: مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

الإخراج الفنّي: وحدة الإخراج الفنّي

ثورة الإمام الحسن عليه السلام

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
قدس الله سره

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *
اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ
الضَّالِّينَ

صدق الله العلي العظيم

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (**ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير**)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار

الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم الخرسان

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

لقد لاحظت في بعض الكتب كلاماً يوجب للبعض إثارة السؤال والنقد والبحث، ومن اللائق للكاتب أو الخطيب أن يتحدث أو يكتب بحيث يكون قد أحاط بكافة الجوانب فلا يبقي موضعاً مدعاة لإثارة الإشكال أو السؤال حسب المقدور.

ثم إنه ينبغي للخطيب الجيد - كالكاتب الجيد - عندما يريد التحدث أن يلاحظ عدة أمور:

أولاً: طرح المسائل الإسلامية بشكل يتناسب مع التطور اليومي، حتى يتمكن المثقف أو الجامعي من فهم ودرك المسألة جيداً.

ثانياً: أن يكون الموضوع مفيداً لكافة الطبقات والشرائح، وأن يتحدث بأسلوب يستفيد منه الجميع، ولذا فإن الخطابة من على

المنبر هي أصعب من الكتابة، لأن المؤلف عادة ما يكتب إلى طبقة خاصة، أما الخطيب الناجح فإنه في الوقت الذي يتحدث فيه للجامعيين يلزم أن يكون حديثه مفهوماً بالنسبة إلى بعض العمال ذوي المعلومات القليلة الذين يستمعون إليه في نفس المجلس.

كما أن عليه ملاحظة هذا الأمر دائماً: وهو أن أذواق المستمعين مختلفة، فمثلاً أحدهم يفكر بطريقة اليوم وآخر يهوى التفكير بالطريقة القديمة، ففي هذه الحالة يتحتم أن تكون الخطابة أو الكتابة بحيث يستفيد منها جميع الأذواق، كما ينزل المطر ويجري على الأرض فيستفيد كل مكان يمر به حسب استيعابه، وقد أشار القرآن المجيد إلى هذه الحقيقة: ﴿**أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها**﴾[1].

لذا يلزم على الخطيب والمتحدث القدير أن يكون مسلطاً بما فيه الكفاية عند عرض موضوعه حتى يتمكن من إفادة المستمعين كافة وإرضائهم ومن أي شريحة كانوا.

ثالثاً: والأهم من كل ذلك هو أن على الخطيب والمتحدث أن يبين ما يقصده بشكل لا يبقى هناك أي إشكال أو سؤال في ذهن المستمع.

---

(١) سورة الرعد: ١٧.

فمع أخذ هذه النقاط الثلاثة بنظر الاعتبار نقوم ببيان ثلاثة مواضيع في حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وحكومة معاوية مراعياً الاختصار، وإن كان يلزم الاجتناب عن (الإيجاز المخل) الذي هو مثل (الإطناب الممل)[1]، ولكن علينا أن لا ننسى بأن جيل الشباب اليوم والمثقف يبحث عن المواضيع المبسطة والمختصرة وكما يقال: (الأدب السندويشي).

الموضوع الأول: جوانب من حياة وشخصية الإمام الحسن عليه السلام.

الموضوع الثاني: كيفية الاستفادة من أسلوب الإمام عليه السلام الواضح والدقيق.

الموضوع الثالث: جوانب من حكومة معاوية.

آمل أن يكون هذا الكتاب المختصر مقبولاً عند هذا الإمام العظيم عليه السلام وأن يكون مفيداً للقراء الكرام إن شاء الله، والله المستعان.

كربلاء المقدسة – محمد

---

(١) انظر كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف قدس سره.

الفصل الأول: جوانب من حياة الإمام المجتبى عليه السلام

عيد الميلاد:

في النصف من شهر رمضان المبارك للسنة الثالثة من الهجرة[1] هب نسيم لطيف من الرحمة الإلهية على المدينة المنورة، فأصبح الكل مبتهجاً بولادة وليد من نسل الطاهرين في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله..

كان المسلمون جماعات، جماعات يتوافدون على البيت أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليباركوا له وللهاشميين ولادة أول أسباطه صلى الله عليه وآله من ابنته سيدة نساء العالمين وأمير المؤمنين علي عليه السلام.

ومن المناسب جداً إعلان مواليد أئمة الهدى عليهم السلام كأعياد دينية في الدول الإسلامية، وعلى الأقل في الدول والمناطق الشيعية واعتبارها عُطَلاً رسمية.

---

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد: ج٢ ص٥ باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

النبي صلى الله عليه وآله وبأمر من الله تعالى سمى هذا المولود المبارك (حسناً)[١]، وقد عق صلى الله عليه وآله عنه بكبش وزّع لحمه بين المسلمين.

تربى الإمام الحسن عليه السلام منذ صغره في أحضان جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، كما ذاق منذ صغره مرارة الحروب وحلاوة انتصارات صدر الإسلام وشاهد الأجواء الصعبة التي رافقت انتشار الرسالة.

كما أن هناك آيات عديدة في القرآن المجيد تشير إلى فضائل الإمام الحسن عليه السلام هو وسائر أهل البيت عليهم السلام، فقد أشاد القرآن بإيمانهم وإخلاصهم وتضحياتهم وإيثارهم ومدح تلك الخصائل الإنسانية الإسلامية التي يتحلون بها[٢].

كذلك فإن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله قد تحدث في أحاديث كثيرة رويت عنه في المقام السامي للإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وفي النصوص التاريخية لم ينقل عن شخصية وجوانب حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وبشكل عام عما يتعلق بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هذه الشجرة الطيبة، إلا الفضيلة والتقوى، والعلم والعمل الصالح، ومن الملفت للنظر أنه ومنذ انطلاق

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٣٨ ب١١ ح٣.

(٢) في هذا الخصوص يمكن الرجوع إلى كتاب (أهل البيت عليهم السلام في القرآن) لسماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله).

الإسلام وإلى زمان غيبة ولي العصر (أرواحنا فداه) لم يؤثر في التاريخ عن هؤلاء الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام أنهم سئلوا سؤالاً وبقي من دون جواب، أو أن أحد الأئمة عليهم السلام أجاب بخلاف ما أجاب به إمام آخر، بل إن ما حفظ التاريخ الإسلامي هو: أن كافة المعصومين عليهم السلام هم نور واحد ويتبعون خطّاً واحداً، ولذا فإن مخالفة واحد من هؤلاء الأئمة عليهم السلام كمخالفة جميعهم.

السجايا الأخلاقية:

لقد فاضت الكتب التاريخية بالسجايا الأخلاقية والصفات الحميدة للإمام الحسن بن علي عليه السلام.. وسنتطرق إلى ذكر نماذج مختصرة من سلوكه وتعامله:

هكذا أدبنا الله:

١ – واحدة من جواري الإمام الحسن عليه السلام قدمت للإمام طاقة ريحان، فقبل عليه السلام هدية هذه الجارية وبالمقابل قال لها: (أنت حرة لوجه الله).

وكان أحد الأشخاص قد لاحظ هذا التعامل الإنساني الرفيع فسأل الإمام عليه السلام بتعجب: لماذا أعتقها في مقابل طاقة ريحان لا تساوي شيئاً؟ وذلك لأن القيمة المادية لجارية واحدة تعادل مئات الدنانير من الذهب مثلاً.

فتبسم الإمام عليه السلام معبراً عن رضاه وقال: (هكذا أدبنا الله، لأنه يقول في القرآن المجيد: ﴿**وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها**﴾[1]، ورأيت أن الأفضل من هدية هذه الجارية هو أن أعتقها في سبيل الله)[2].

نعم إذا طبقت هذه الخصلة القرآنية الحميدة في المجتمع الإسلامي ماذا سيكون لها من نتائج قيمة في تشكيل المدينة الفاضلة والأمة الإسلامية المتقدمة؟

فإذا فكر كل شخص أن يقابل إحسان الآخر بعمل أفضل منه، بل وقد أمر أهل البيت عليهم السلام لا بجزاء الإحسان بالإحسان فقط، بل حثوا على مقابلة إساءة الأفراد بالإحسان، وهذا بالإضافة إلى أن له الأجر والثواب في الآخرة فإن الشخص يرى الأثر الحميد لعمله هذا في الدنيا أيضاً.

فقد نقل عن أحد الحكماء قوله: أنا في حيرة من الشخص الذي يتحمل عدة أشهر من الحبس كيف لا يتحمل سماع قول سيء؟ ومعنى هذه الحكمة هو: أنه إذا سمع إنسان من جاهل قولاً سيئاً فيلزمه العفو والإغماض عنه، وإلا فإذا رد عليه بمثله أو بأكثر فربما يجر ذلك إلى النزاع والمخاصمة ثم ينتهي بالسجن.

---

(١) سورة النساء: ٨٦.

(٢) عوالم العالم والمعارف: ج١٦ ص١١٤.

لقد أتعبتني بكلامك هذا:

٢ – جاء شخص نمام إلى الإمام الحسن عليه السلام وقال: إن فلانا يقع فيك. فقطب الإمام عليه السلام وجهه المبارك وقال له: (لقد أتعبتني بكلامك هذا، فقد أسمعتني غيبة شخص مسلم، فيجب الاستغفار لنفسي أولاً، ثم إن قولك إن ذلك الشخص قال في كذا، يلزمني أن استغفر له أيضاً)[1].

وفي هذه القصة القصيرة عدة نقاط ينبغي الالتفات إليها.

أ – قبح النميمة.

ب – قبح الغيبة واستماعها.

ج – استحباب الاستغفار للمذنبين، والعفو والتسامح عن الإنسان المسيء.

إذا عمل كل مجتمع – بغض النظر عن كونه مجتمعاً إسلامياً أم لا – بهذه الصفات الحميدة والأخلاق الإنسانية العالية فلا شك أنه سيخطو خطوات مؤثرة في الرقي والتعالي وتحكيم الأخلاق والفضيلة.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٠ ب١٦ ضمن ح٢١، ومن المعلوم أن المراد من الغيبة معناها اللغوي لا الاصطلاحي بحيث يحرم استماعها (إلا في الموارد المستثناة).

أظنك غريباً:

٣ – ورد في التاريخ أن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان راكباً على دابته فصادف في طريقه رجلاً من أهل الشام، وبمجرد أن وقعت عينه على الإمام عليه السلام تداعت أمامه دعايات السوء لبني أمية ضد أهل البيت عليهم السلام فشرع بسب ولعن الإمام عليه السلام!.

فظل الإمام عليه السلام ساكتاً وأخذ يحطم بصبره وتحمله كل قيود الغضب، إلى أن أفرغ الرجل الشامي عقدة قلبه وسكت.

عندها سلّم الإمام الحسن عليه السلام على ذلك الرجل وابتسم بسمة تعبر عن صفاء قلبه، في الوقت الذي كانت المحبة تموج من بين عيني الإمام، وقال: يا شيخ أظنك غريباً في هذه المدينة، ولعلك اشتبهت بي، فإن كانت لك مسألة أعطيتك، وإن كنت ضالاً أرشدتك، وإن كنت جائعاً أشبعتك، وإن كنت عرياناً كسوتك، وكل حاجة لك فإني أقضيها، وتعال معي إلى بيتي لتكون ضيفي إلى أن ترحل.

عندما سمع ذلك الرجل جميل كلام الإمام عليه السلام وعذوبته، أحس بالندم وتأنيب الضمير، فاحمّر وجهه وبدا الخجل يرتسم على محياه وقبل أن يتكلم أخذ دمع الندامة يتقاطر على خديه وقال بكل أدب: أشهد أنك خليفة الله على أرضه وتلا قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ**

حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾[1]، ولقد كنت أنت وأبوك من أبغض خلق الله عندي والآن أنتما أحب خلق الله إلي، ثم ذهب مع الإمام عليه السلام إلى منزله وكان ضيفه ما دام موجوداً في المدينة وأصبح من محبي أهل البيت عليهم السلام[2].

ومن هذه القصة نتعلم عدة أمور مهمة:

أولاً: إذا تكلم جاهل بسبب دعاية السوء بكلام غير لائق، فلا ينبغي معاقبته، بل يلزم إقناعه بلسان عذب ووجه منبسط.

ثانياً: يلزم القضاء على جذور العصيان والتمرد، كما يتم القضاء على جراثيم المرض في بدن المريض، وإلا فإن الحبوب المسكنة هي حلول مؤقتة، لذلك لاحظنا أنه عليه السلام أخذ يعدد أسباب عدم الرضا ووضع حلاً أساسياً لكل واحد منها، فإن السبب قد يكون الجوع أو العوز أو أي حاجة أخرى فيلزم تداركها، ومن اللائق بالمسؤولين في كل مجتمع سواء كان صغيراً أم كبيراً أن يتعلموا هذه الملاحظات التي أشار إليها الإمام المجتبى عليه السلام.

ثالثاً: يلزم تحكيم الأخلاق والخير والفضيلة في المجتمع الإسلامي بحيث يمكن أن يجعل من العدو صديقاً، وذلك برد فعل

---

(١) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٤٤ ب١٦ ضمن ح١٦.

مناسب ومرضي عند الله عز وجل، فترى العدو لا يندم على عمله فحسب، أو يبكي على ذلك، وإنما يغيره إلى محب وصديق ومضح.

ومع قطع النظر عن تأكيدات الإسلام الكثيرة على الفضائل الأخلاقية، إذا كان التعامل بين أفراد المجتمع هكذا، وبهذه الأخلاق السامية، فكم سيكون ذلك مؤثراً في تطور المجتمع وتغييره نحو الأفضل، وإذا كان المسؤولون وأصحاب القرار في العالم يتعاملون هكذا مع معارضيهم، فبالإضافة إلى الأجر الأخروي، كان ذلك من أسباب استقرار واستقامة حكوماتهم في ظل الحرية والعدالة.

محاربة الظلم والفساد:

هناك رواية مشهورة عن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)[1].

فبالإضافة إلى كون الإمام حجة الله على أرضه وكل عمل يقوم به هو بأمر الله تعالى وفي صالح الإسلام والمسلمين، فإن الإنسان يمكنه وبقليل من المطالعة والتحليل السياسي لذلك الزمان الذي عاشه الإمام الحسن عليه السلام وبمعرفة الشرائط الاجتماعية والدينية والسياسية الحاكمة في مجتمع ذلك اليوم، أن يعرف صواب

(١) عوالم العوالم: ج١٦ ص٩٦.

موقف الإمام الحسن عليه السلام ودوره العظيم والذي كان حساساً جداً ومناسباً تماماً، فإنه عليه السلام قام بواجبه الشرعي بأفضل صورة من أجل الحفاظ على الإسلام والمجتمع الإسلامي.

وعليه فإذا طرح السؤال التالي: هل إن الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام كان لهما هدفان مختلفان ونمطان متعاكسان من التفكير ففي الجواب نقول: من دون ترديد بأن الإمامين الهمامين عليهما السلام كانا على هدف واحد ولكن قاما بأسلوبين مختلفين كل بمقتضى شرائط زمانه وحسب أمر الله عز وجل.

وربما يمكن القول بأن دور الإمام المجتبى عليه السلام كان حساساً وصعباً أكثر من دور سيد الشهداء عليه السلام، وذلك لأن الإمام الحسن عليه السلام كان عليه أن يهيئ الأرضية الصالحة للنهضة المباركة، وأن الإمام الحسين عليه السلام قام بتلك النهضة الحقة، لأن النهضة الموفقة تحتاج أولاً إلى إعداد الأرضية والتخطيط المنظم والدقيق، حتى يمكن إجرائها بنجاح، فنبي الإسلام صلى الله عليه وآله مثلاً كان شجاعاً مجاهداً لكنه في مكة المكرمة قد قام بتهيئة الأرضية المناسبة للأمة الإسلامية فوضع الأسس في مكة وقام بمرحلة التنفيذ والتطبيق في المدينة.

ومن غير الممكن لأي نهضة أن تصل إلى النتائج من دون الإعداد السابق وتهيئة المقدمات وعلى سبيل المثال:

إذا قام شخص ببناء معهد تعليمي ولكنه خال من الطلاب، أو قام بجمع الطلاب ولكن من دون بناء المعهد، فإن كلا العملين غير صحيح، ولكن إذا قام أولاً ببناء المعهد ثم جمع الطلاب فهذا يعد عملاً متكاملاً ومفيداً.

إن النهضة الموفقة دائماً تحتاج إلى الإعداد السابق، وكان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قد قام بهذا الدور المهم، فلو لم ينهض ولم يقبل بالصلح بتلك الشروط المذكورة في التاريخ، وبشكل عام إذا لم يتخذ الإمام الحسن عليه السلام ذلك الموقف المناسب، فإن الإمام الحسين عليه السلام لم يتمكن من القيام بنهضته المباركة، والدليل على هذا الكلام أن الإمام الحسين عليه السلام لم ينهض فوراً عند تسلمه لمنصب الإمامة بل صبر وتحمل بعد استشهاد أخيه الإمام المجتبى عليه السلام تسع سنوات حتى تتهيأ وتعد الأرضية الكاملة للقيام والنهوض.

ولذا يلاحظ في طول التاريخ أن الأنبياء والأولياء عليهم السلام كان قسم منهم قد أقدموا على الحرب والجهاد ضد الطواغيت والقسم الآخر عليهم السلام كان يتجنب الحرب ويسعى في إعداد المؤمنين، فلم كان هذا الاختلاف؟

إن النهضة الصحيحة هي عبارة عن الحياة ومقوماتها، فإذا كان البناء والإعمار بحاجة إلى مقدمات وأسس، بحيث إن لم يتوفر الحديد والإسمنت والأبواب والشبابيك وأخيراً العمال، فإنه من

غير الممكن أن ترى بناء قد قام وأخذ شكله، وهكذا يكون البناء الاجتماعي الصحيح.

لقد قام الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام بأداء رسالة واحدة، ولكن نصفها قد أداه الإمام الحسن عليه السلام بالإعداد الكامل وتهيئة الأرضية اللازمة، ونصفها الآخر قد قام بأدائه سيد الشهداء عليه السلام بقيامه المقدس والدامي.

وقد سبق أن مسؤولية الإمام الحسن عليه السلام كانت مهمة وصعبة جداً، ربما أصعب من مسؤولية الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لأن مسؤولية الإعداد أصعب من تفجير النهضة والقيام المسلح، لأن الشخص الذي يريد بناء وتربية جيل على المفاهيم الصحيحة، فمن دون شك وترديد لابد من أن يلاقي صعوبات عديدة، وربما يهان، كما أنه يحتاج إلى برنامج منظم وزمان طويل ومخطط دقيق على المدى البعيد، والكوادر الصالحة والتقية والاحتياط من أجل المحافظة على هذا الجيل في حال الإعداد والبناء، وعوامل البقاء خلال عشرين أو ثلاثين سنة أو أكثر، وأخيراً فهو بحاجة للاستعداد الكامل لتحمل الكلمات الجارحة وأن يكون بعيداً عن كل مدح وثناء.

أما الإنسان الذي ينهض سواء انتصر أو انكسر، فإنه سيحصل على مدح وثناء الناس، وتميل إليه قلوبهم، بعكس الإنسان الأول الذي خطط وأعد واستعد فإنه عادة يبقى من دون مدح

وثناء من قبل الناس، تماماً كالبذرة تحت التراب فإنها تتحرك وتتحرك إلى أن تظهر من تحت التراب وتنمو ويشتد عودها، وتخضر ثم تورق وتزهر وتعطي ثمارها، والناس لا يرون إلا الثمرة وربما نسوا فضل البذرة، أما قبل نموها فلا يظهر شيء منها، فإن البذر تحت التراب لا يظهر منه جمال ولا رائحة ولا لون ولا نضارة ولا طعم، مع أن كل هذه تترتب على حركة البذرة تحت التراب.

ومن هنا يعرف مدى أهمية مسؤولية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ودوره العظيم، فإنه كان يشكّل القسم المهم من النهضة المباركة، وأن رسالته ورسالة أخيه الإمام الحسين عليه السلام كانت واحدة ولكن تتشكل من قسمين، وهل هذا من أسباب ما ورد من أن الإمام الحسن عليه السلام هو أفضل وأعلى مرتبة من الإمام الحسين عليه السلام كما صرح بذلك سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء حيث قال: (أخي خير مني)[1].

لماذا الجهاد ضد معاوية؟

هنا سؤال يطرح نفسه وهو إذا كان دور الإمام الحسن عليه السلام الاعداد والتهيئة للثورة، فلماذا أقدم على محاربة معاوية بحرب محكومة بالفشل حسب الظاهر، ثم قبل بالصلح وانسحب من ميدان المعركة؟

---

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد: ج٢ ص٩٤ باب ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليه السلام.

وفي الجواب يمكن القول:

بأن الثوار والنهضويين بحاجة دائماً إلى الحركة والفعالية حتى يتمكنوا من توعية المجتمع، ومن فوائد هذا التحرك جذب العناصر الصالحة واللائقة وكشف معايب العدو، وهذا الأمر ضروري بالنسبة إلى كل نهضة في العالم، فإن كل نهضة تريد أن تثبت أسسها عليها أن توفر لديها:

أولاً: جذب العناصر الصالحة، كي يطمئن الناس إلى أن هذا الشخص أو هذه الجهة لها القدرة على العمل والنهوض والحركة، وبالنتيجة فإنهم سيلتحقون بها.

ثانياً: أن تكشف معايب العدو أو الجبهة المخالفة ومدى قوتها وقدرتها، كما يلزم فضحها وبيان مساوئها كي يتفرق الناس الذين التفوا حولها.

درس من إبراهيم عليه السلام:

وكنموذج نشير إلى قصة النبي إبراهيم عليه السلام، فهو الذي حطم الأصنام، وكان يعلم بأنه لا يمكنه أن يحدث تغييراً جذرياً لدى الناس، فإنه لم يمكنه سوى ما قام به يوم العيد، حيث خرج الناس بأجمعهم إلى خارج المدينة للنزهة فأخذ بتحطيم كافة الأصنام بمفرده، حيث كان الناس كلهم من عبدة الأصنام بدءاً من الملك وانتهاء بأصغر أفراد رعيته، وكان يعرف أن الإنسان بمفرده قد لا

يمكنه تغيير الواقع الفاسد بسرعة، كما كان يعلم بأن نتيجة تحطيم الأصنام وعقوبته هي الحكم بالإعدام والموت.

إذن كيف أقدم النبي إبراهيم عليه السلام على مثل هذا العمل؟

الجواب: إن إبراهيم عليه السلام بعمله الشجاع هذا أراد إيجاد حركة في مجتمعه، وتقريب الناس إلى الحقيقة وفهم الواقع وهو أن الأصنام ليست لها القدرة على عمل أي شيء حتى الدفاع عن أنفسها، فيجب التوجه إلى الله عز وجل الخالق القادر المتعال.

فضح معاوية:

نعم هذه هي الخطة التي قام بإجرائها الإمام الحسن عليه السلام، وكان تحركه هذا سبباً في فضح معاوية وإظهار واقعه للناس في ذلك الوقت وللأجيال القادمة، لأن حقيقة معاوية كانت خافية على الناس.

والسؤال أنه في أي وقت وكيف تمكن الإمام الحسن عليه السلام من كشف معاوية وفضح باطنه وإبراز واقعه الفاسد للناس؟

الجواب: كان فضح معاوية بعد قبول الصلح، لأن معاوية بعد توقيع عقد المصالحة أخذ ينقض العهد ويخالف الشروط وصعد على المنبر وأعلن صراحة: (يا أهل الكوفة أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون؛ ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني

الله ذلك وأنتم كارهون؛ ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين)[1].

إن مثل هذه المواقف اللا إنسانية والملحدة لا تظهر إلا في مهب تلك العواصف التي تفضح عدو الله المتلبس بلباس الصلاح، عندها يتبين الصديق من العدو ويظهر المؤمنون من المنافقين، وعلى هذا الأصل المهم قام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بحرب معاوية مع علمه بأنه ستنتهي المعركة بالصلح في الظاهر وأنه لم يربح الميدان.

ومن دون شك وترديد فإن الإمام الحسن عليه السلام بالإضافة إلى علم الإمامة وارتباطه بالله عز وجل، كان من الناحية العادية في قمة العلم والمعرفة والدراية والسياسة والحكمة، فقد حارب عليه السلام كي يجذب العناصر الصالحة والخيرة إلى معسكر الحق الذين كانوا معه آنذاك أو من سوف يلتحق بهذه المدرسة فيما بعد، ومن ناحية أخرى لكي يفضح ويكشف الواقع الفاسد لجبهة الباطل فكان كذلك، وقد وصل الإمام عليه السلام إلى نتيجتين مهمتين هما:

أ – كشف الواقع الفاسد لمعاوية وفضحه أمام الجميع بأنه شخص محتال، كذاب، وناقض لعهده ولميثاقه الذي أمضاه، وإنه لم يحارب الناس إلا من أجل الوصول إلى الرئاسة والإمارة، ولم يكن

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٥ ترجمة الحسن بن علي عليه السلام وذكر بعض فضائله.

قصده الدين والشريعة، بل إنه عدو لدين الله، بالإضافة إلى الأعمال التي صدرت من معاوية كقتله المؤمنين وتنصيبه ليزيد الفاسق وغير ذلك.

ب – وضوح معالم صورة الإمام الحسن عليه السلام الطاهرة يوماً بعد يوم، حيث عرف الجميع أنه الذي يريد تحكيم دين الله والفضيلة والتقوى والهداية، وأخيراً إنه الذي يسير على سيرة جده وأبيه عليهما السلام وهو المطبق الوحيد للقرآن الكريم وأن هدفه هو الحرية والعدالة الاجتماعية.

فكان صلح الإمام الحسن عليه السلام سبباً لمعرفة الناس لمنهج هاتين المدرستين: مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة بني أمية، وأن أيهما أحق بالاتباع.

خلاصة البحث:

يمكن أن يستفاد من البحث السابق ثلاث نقاط هي:

١ – كان الإمام الحسن وأخوه الحسين عليهما السلام يسيران باتجاه واحد ويسعيان إلى هدف واحد وهو محاربة الظلم والفساد والنهضة ضد الباطل، ولكن الإمام الحسن عليه السلام كان عليه تهيئة المقدمات، وكان على الإمام الحسين عليه السلام القيام بالنهضة والوقوف أمام الطغيان حتى الشهادة.

٢ – إن الإمام الحسن عليه السلام ومن أجل كشف الواقع وفضح الظلم والطغيان، قد قام بإعداد الكوادر الصالحة ضد معاوية، كي تعرف جبهة الحق وتفتضح جبهة الباطل عند الجميع.

٣ – إن هذا الأمر يلاحظ أيضاً في تاريخ الأنبياء عليهم السلام وكنموذج على ذلك ما سبق من قصة النبي إبراهيم عليه السلام – الذي كان أمة – حيث قام بتحرك شديد وتغيير كبير في موازين المجتمع من خلال ما قام به من كسر الأصنام، فإنه عليه السلام قد كشف واقعها وواقع نمرود وأتباعه، وذلك لأنه عليه السلام لم يكن قادراً من الانتصار على ذلك المجتمع الكبير والمخالف ولكنه تمكن من إيقاظ ذلك المجتمع من نومته وغفلته.

فبحركة واحدة في الناس تمكن من جمع العناصر الصالحة الخيرة حوله وكشف واقع نمرود الفاسد للجميع.

إن النبي إبراهيم عليه السلام في هذه القصة لم يكشف واقع نمرود فقط، بل كشف الواقع الفاسد المحيط به والقضاة الذين قاموا بمحاكمته وكان عددهم ثلاثمائة قاض، حيث خاطب القضاة قائلاً: (إذا كانت الأصنام عديمة الشعور والإحساس، فلماذا تعبدونها؟.. وإلا فسألوها عمن فعل بها ذلك)؟ فسكت القضاة ولم يحيروا جواباً أبداً.

المقابلة بالمثل:

هنا قد يطرح سؤال آخر: ألم يكن بإمكان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن يتغلب على معاوية عن طريق المقابلة بالمثل؟ يعني أن يقوم بنفس الأعمال التي قام بها معاوية، مثل شراء الذمم بالمال وغيره، بل نذهب أكثر من ذلك ونسأل: كما قام رسول الله صلى الله عليه وآله بإعطاء المال لمجموعة من الكفار والأعداء، وقد زوج بعضهم وتزوج منهم، وقسم من الكفار هم (المؤلفة قلوبهم) وقد أعطاهم الرسول صلى الله عليه وآله سهماً من الزكاة ومن بيت المال حتى تمكن من تقليل أعدائهم وتثبيت أسس الإسلام فوصل صلى الله عليه وآله إلى هدفه المبارك، ألم يكن بإمكان الإمام الحسن عليه السلام أن يقوم بمثل ذلك، فيرضي وجهاء الكوفة بالعطاء وأن يتزوج منهم أو يزوجهم بناته كي يتمكن من جذبهم إليه وبذلك يتغلب على عدوه؟

الجواب: إن القيام بمثل تلك الأعمال بالنسبة إلى الإمام الحسن عليه السلام كان غير ممكن، أما أنه كيف تمكن معاوية من ذلك ولم يتمكن الإمام الحسن عليه السلام؟

فلا يخفى أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن ليقدم على الحيلة والمكر أبداً على عكس معاوية، فإن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله الذي قام بإهداء الأموال لبعض الكفار لم يكن في عمله أي حيلة ومكر قطعاً، والفرق يظهر في مشروعية جبهة الحق دون الباطل وفي النية أيضاً،

فإن الباطل يمكر بالناس ويخدعهم ويبعدهم عن الحق بهذه الأساليب وغيرها وهذا قبيح، ولكن جبهة الحق تسعى في هداية الناس والتقليل من عدائهم بهذه الأساليب الخالية عن المكر والخديعة بل لاستمالة قلوبهم إلى الخير، وهذا حسن والفرق يكمن في النية ومشروعية الحق دون الباطل، ومن هنا يمكن للفرد المسلم ومن أجل الوصول إلى الحق أن يستميل بعض القلوب فيتزوج منهم أو يزوجهم أو يعطي مالاً إلى بعض الكفار مثل ما أعطى الرسول صلى الله عليه وآله لصفوان مائة بعير ولأبي سفيان مائة بعير وهكذا، أو أن يظهر المداراة مع الرجل الفلاني أو المرأة الفلانية، فإن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله قد قام بكل هذه الأعمال لدعم جبهة الحق من دون مكر أو خداع.

أما إذا كان الشخص يسعى إلى إقامة الباطل فإن كافة هذه الأعمال حرام، وتعتبر من المكر والخداع، على عكس ما إذا كان يسعى لإحقاق الحق، وذلك لأن أعمال الناس مرتبطة بنياتهم (إن لكل امرئ ما نوى).

ومن هنا اتضح جواب هذا السؤال: كيف كانت هذه الأعمال ممكنة لمعاوية وغير ممكنة للإمام الحسن عليه السلام؟ فإنه يلزم القول:

عناصر المقاومة:

إن المقاومة العسكرية تتوقف على إعداد الخطط والطبائع والأفكار وتشكيل الجبهات المنظمة وكان جيش معاوية في الواقع قسماً من جيش الروم المنظم والذي كان يتمتع بتاريخ يقرب من خمسمائة عام وكان مركزهم سوريا وتركيا وفلسطين و.. وهؤلاء لما أسلموا بقيت معسكراتهم، وعليه فإن معاوية كان قائداً لجيش معد ومنظم، له من القدم التاريخي خمسمائة عام، وعندما جاء الإسلام تغير لونه وتبدل من المسيحي أو البيزنطي إلى الإسلامي.

تـرأس معاوية لهذا الجيش ولقيادته باسم الإسلام وكان مطاعاً في جيشه لما سبق، ولأسلوبه الاستبدادي والظالم في القضاء على المعارضة.

جبهة الكوفة:

أما الإمام الحسن عليه السلام فكان رأس جبهة مفتتة، وذلك لأن الكوفة كانت مدينة حديثة تأسست في عهد عمر ولم يمض عليها من ذلك الزمان إلى خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام سوى خمس عشرة سنة، ثم إن الكوفة أصبحت مدينة كبيرة وكانت تضم قوميات مختلفة، ففي تلك المدينة تجمع الفرس والعرب وغيرهم، تماماً مثل كوريا الجنوبية في الوقت الحاضر بحيث كان يقدر عدد نفوس عاصمتها (سيئول) بثلاثمائة ألف نفر فقط ولكن بعد حدود ثلاثين

سنة تجاوز عدد نفوسها الأربعة ملايين. لذا لم تكن مدينة الكوفة ولا سكانها مستعدة للحرب، ومن هنا فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم يتمكن من خوض الحرب بالاعتماد على هؤلاء، وكذلك الإمام الحسن عليه السلام.

وهكذا معاوية والمختار[1] والتوابون[2] ومصعب بن الزبير[3] وأخيراً الأمويون، فلم يتمكن أي واحد منهم من الاعتماد عليهم وخوض حرب موفقة واستراتيجية بهم، لأن معنى الحرب لم يكن يوماً ما هو جمع مجموعة من الأفراد المختلفين من سكان البادية وغيرهم وخوض المعارك بالاعتماد عليهم، بل إن الحرب عبارة عن امتلاك الخطط والبرامج العسكرية الدقيقة، بالإضافة إلى معرفة

(١) المختار بن أبي عبيدة الثقفي (١-٦٧هـ): ولد في الطائف ثم جاء إلى المدينة مع أبيه، وبعد وفاة أبيه التحق ببني هاشم ثم ذهب إلى البصرة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام طالب بالثأر لدمه، فنهض واستلم الحكم في الكوفة سنة ٦٦هـ فانتقم من قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأخيراً قتل على يد مصعب بن الزبير.

(٢) التوابون: مجموعة من أهالي الكوفة لم ينصروا الإمام الحسين عليه السلام وبعد استشهاده عليه السلام ندموا على فعلهم فتابوا وأقسموا بالمطالبة بثأر الإمام الحسين عليه السلام حتى الموت.

(٣) مصعب بن الزبير (٢٦ – ٧١هـ) قاد جيشاً من قبل أخيه لمحاربة المختار في العراق فقتل المختار وحكم العراق لمدة ثلاث سنوات وعدة أشهر إلى أن تم هزيمته على أيدي جيش عبد الملك بن مروان ومن ثم قتله.

الطبائع المختلفة، ثم طرح الأفكار والخطط المريبة وتشكيل الجبهة الحقة بالإضافة إلى ملاحظة القرابات والصداقات وحساب المتغيرات. وللأسف فإن جبهة الإمام الحسن عليه السلام كانت فاقدة للعديد من هذه العوامل والعناصر، ولذا لم يتمكن أحد لا قبله ولا بعده من الاعتماد على أهل الكوفة وخوض الحرب الموفقة والخروج بالانتصار. وعلى سبيل المثال نلاحظ في التاريخ: أن ابن زياد لم يتمكن من البقاء معهم.

وأن المختار قد خانوه عندما ترأس بعد عبيد الله بن زياد[1].

نعم جاء بعده الحجاج بن يوسف[2] وكان سبب قدرته حماية جيش الشام له.

---

(١) عبيد الله بن زياد بن أبيه والي يزيد بن معاوية على البصرة والكوفة، قاتل الإمام الحسين عليه السلام، ولم يكن له نظير في الظلم وسفك الدماء، في سنة ٦٦هـ أمره عبد الملك بن مروان بمحاربة المختار في الكوفة فتحرك على رأس جيش قوامه ثمانون ألف مقاتل فوصل إلى الموصل فقتل هناك وتفرق جيشه.

(٢) الحجاج بن يوسف الثقفي حكم العراق وخراسان من قبل عبد الملك بن مروان وقد عرف بحبه وولعه بسفك الدماء، وشاع عنه قوله: (أكبر لذتي في الدماء) فقتل أكثر من مائة وعشرين ألفاً وكان في سجنه حين موته على أقل الروايات خمسون ألفاً، كان مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام ويتتبع شيعة علي عليه السلام فيضرب رقابهم بالسيف⇦

ولذا فإن الحكومة انتقلت من الكوفة إلى مدينة أخرى، وحتى (زيد الشهيد) و(طباطبا) وغيرهما لم يتمكنوا أن ينجزوا أي عمل مع أهل الكوفة.

لهذا لم يتمكن الإمام الحسن عليه السلام من جعل الجبهة المتفرقة والمفتتة جبهة مقاتلة يمكن الاعتماد عليها، حتى إذا ما قام بالمداراة والزواج والتزويج وغيرها، على عكس النبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة فقد كانت موحدة ويمكن الاعتماد عليها، وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: (صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم)[1].

ففي هذه الخطبة يظهر الإمام عليه السلام تفرق وتشتت أهل الكوفة واتحاد أهل الشام.

⇦حالاً، إلى أن حلت سنة ٩٥هـ وعندما كان عمره ٥٣ عاماً أبتلي بمرض الآكلة ومرض الزمهرير فهلك.

(١) نهج البلاغة الخطبة: ٩٧ ومن خطبة له عليه السلام في أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذن ظهر جواب السؤال الذي سبق: لماذا لم يقم الإمام الحسن عليه السلام باستخدام نفس أسلوب النبي صلى الله عليه وآله من أجل الحصول على النصر؟ وهو أن منطقة الكوفة - وبشكل عام العراق - في زمانه عليه السلام وحتى قبله وبعده لم تكن مستعدة لذلك، ومن هنا نرى العباسيين قد وصلوا إلى الحكم بمساعدة أهل خراسان، لأن خراسان في ذلك الوقت كانت لها القابلية والاستعداد وكانت تشكل جبهة واحدة من الري إلى أفغانستان.

أما أهل الكوفة فلم يمكن الاعتماد عليهم من قبل الولاة، سواء كان حقاً محضاً مثل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، أم كان باطلاً محضاً مثل ابن زياد والحجاج وأمثالهما، لأن أهل الكوفة كانوا جبهة مفتتة ومشتتة وأن أهلها كانوا قد تجمعوا فيها من كل مكان، فلم يمكن الجهاد أو المقاومة بهكذا جبهة، وأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم يواجه أناساً كأهل الكوفة ولذلك تمكن من الدفاع عن الإسلام ومقاومة المشركين وإرساء قواعد الإسلام بإحكام.

لماذا لم يحارب الإمام الحسن عليه السلام حتى الشهادة؟:

ألم يكن ممكناً للإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن يقوم بالتضحية والفداء في سبيل هدفه المقدس إلى آخر لحظة، كما قام به أخوه الإمام الحسين عليه السلام؟

وعلى فرض أنه عليه السلام لم يتمكن من الانتصار على معاوية أو أخذ زمام القدرة بيده، فهل كان القتل في سبيل الحق غير ممكن له بنفس الأسلوب الذي قام به أخوه واثنان وسبعون من أصحابه وأهل بيته، فيحارب الأمويين فيقتل ويقتل؟

الجواب: نعم كان هذا العمل ممكناً بالنسبة إلى الإمام الحسن عليه السلام، لكن لو كان قد أقدم على مثل هذا العمل كانت نتيجته تعني فناء الإسلام وطمس آثار النبوة، على عكس الإمام الحسين عليه السلام في فترة حكم يزيد.. حيث كانت النتيجة إحياء الإسلام، وذلك لأن هناك فرقاً كبيراً بين معاوية ويزيد، وقلنا قبل هذا بأن الظروف السياسية والاجتماعية في فترة إمامة الحسن المجتبى عليه السلام كانت تختلف عما كانت عليه في فترة إمامة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ولذا فإن نفس الإمام الحسين عليه السلام لم يقم قياماً مسلحاً في زمن معاوية والتي استمرت بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام عشر سنوات.

إن معاوية كان خبيراً بالأساليب الشيطانية، بالإضافة إلى قدرته الفكرية العالية في استخدام الحيلة والمكر للقضاء على معارضيهن كما كان يمتلك جبهة فكرية عظيمة متشكلة من وعاظ السلاطين والذين كانوا على استعداد تام في نسبة الأحاديث الكاذبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في مقابل المال، كأمثال:

أبي هريرة[1]..

وابن العاص[2]..

والمغيرة[3]..

---

(١) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحب النبي صلى الله عليه وآله مدة قصيرة، ويعتبر من الوضاعين المشهورين بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نقل ثلاثة آلاف وخمسمائة حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثرها كانت من وضعه، توفي في سنة ٥٨هـ في فترة حكم معاوية.

(٢) عمرو بن العاص بن وائل، أحد مكرة العرب المعروفين ومن أشد أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله أسلم بالظاهر حفاظاً على نفسه، وفي حرب صفين مثل معاوية في التحكيم وبحيلة سياسية تمكّن من حرف مصير الأمة الإسلامية وأوصل معاوية إلى سدّة الحكم، توفي سنة ٤٣هـ.

(٣) المغيرة بن شعبة الثقفي: أحد أشد أعداء الإسلام، أسلم في الظاهر حفاظاً على نفسه في السنة الخامسة للهجرة، تولى ولاية البصرة ثم الكوفة من قبل عمر، وفي⇦

وسمرة بن جندب[1]..

وغيرهم من المنافقين الذين باعوا ضمائرهم في مقابل المال، وإذا كان الإمام الحسن عليه السلام قد حارب معاوية وقتل لوجدنا اليوم سيلاً من الأحاديث الموضوعة والمنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ضد الإمام الحسن عليه السلام وأنه خرج على دين جده صلى الله عليه وآله وكنا نلاحظ كيف يتعامل المسلمون مع تلك الأحاديث، ويزعمون صحتها، كما يتعاملون اليوم بالنسبة إلى مختلف الأحاديث المروية عندهم.

أما يزيد فإنه كان لا يملك تلك الجبهة المضادة والقدرة الفكرية والشرعية الظاهرية، قد عرف الناس زيفه وزيف بني أمية، وكان كل هم يزيد وفكره في شهواته وحب سيطرته على البلاد،

⇦ زمن عثمان تم عزله عن منصبه، ثم أصبح مجدداً والياً على الكوفة في زمن معاوية، أحد مكرة العرب المعروفين ومن وضاعي الحديث، توفي سنة ٥٠هـ.

(١) سمرة بن جندب بن هلال، أحد أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته صلى الله عليه وآله اشتغل ببيع الخمور، وفي زمن معاوية تولى ولاية البصرة من قبل زياد والي الكوفة وكان يسرف في قتل الأبرياء إلى درجة أنه قتل أكثر من ثمانية آلاف إنسان وكان يقول مستهزئاً: إذا كان بريئاً فيذهب إلى الجنة!! وقد وضع روايات كثيرة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخيراً كان هلاكه في سنة ٥٩هـ.

وكذلك في طعامه وشرابه وركوب الخيل، واللهو واللعب، وفي مثل هذه الظروف يمكن المحاربة مباشرة مع هذا الشخص وتحطيمه معنوياً وفضحه أمام العالم وإن أودى ذلك بحياة الإنسان وتسبب في قتله في سبيل الله.

ولم يمكن لمثل يزيد أن يخدع الناس ويتظاهر بالدين ويتهم من يحاربه بالخروج على الدين وإن حاول ذلك، وفعلاً أراد يزيد أن يتهم الإمام الحسين عليه السلام بذلك لكنه لم يتمكن وعرف الناس ظلمه وجوره.

وفي وقت تعد محاربة ومقابلة شخص يملك جبهة مضادة فعالة وقوية ومختلف أنواع المخططات والأساليب الخداعة، تعد نوعاً من الانتحار، ثم يتبعها فناء وذهاب أصل الهدف، وإذا ما قام الإمام الحسن عليه السلام قياماً مسلحاً ضد معاوية إلى آخر لحظة بحيث يؤدي بحياة الإمام وحياة شيعته، فلم يكن هناك أي مانع أمام معاوية من وضع الأحاديث المختلفة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ضد الإمام الحسن عليه السلام وشيعته!!.

اختلاقان تاريخيان:

١ – فئتان عظيمتان من الأمة:

الحديث المشهور والذي يجري على ألسنة بعض الناس عن النبي صلى الله عليه وآله: (الحسن سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من أمتي)، الظاهر أنه من ألاعيب معاوية وأكاذيبه، والشخص الذي وضع هذه الرواية أراد أن يوحي على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله بأن معاوية وجماعته فئة عظيمة من الأمة الإسلامية وستحارب فئة أخرى منها، والإمام الحسن عليه السلام يتمكن من الصلح بينهما.

في هذا الحديث نلاحظ كذبتان واضحتان للعيان:

الأولى: إن معاوية وجماعته (الذين عصوا إمام زمانهم الشرعي وحتى القانوني) فئة عظيمة ومحسوبة من الأمة الإسلامية، في الوقت الذي يقول الرسول صلى الله عليه وآله: (أعداء علي كفار)[1]..

و: (يا علي حربك حربي)[2]..

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي: ج١ ص٦٢ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم، وفيه: (أعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق والحادون وهم العادون واخوان الشياطين).

(٢) الأمالي للصدوق: ص٥٦١ المجلس ٨٣ ح٢.

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله لعمار: (يا عمار تقتلك الفئة الباغية)[1]، وغيرها.

الثانية: إن الإمام علي عليه السلام لم يكن قادراً على الإصلاح، وكان طالب حرب فقط، وقد اقتضت الضرورة الإصلاح من قبله عليه السلام لكنه لم يستجب لذلك وأن ابنه الحسن عليه السلام قد وفق لإقرار الصلح!!

وهذه أحد الروايات الموضوعة والقصد منها إعطاء صفة الشرعية لمعاوية، وبما أن الكذب والوضع واضح فيها فنصرف النظر عن التوضيح الأكثر بالنسبة إلى ردها.

والآن نعود إلى البحث الأصلي وهو أن التضحية حتى القتل مثل ما قام به سيد الشهداء عليه السلام كانت ممكنة للإمام الحسن عليه السلام ولكن كانت النتيجة فناء الإسلام الواقعي، على عكس تضحية الإمام الحسين عليه السلام حيث كانت نتيجته الإبقاء على الإسلام الأصيل حياً وخالداً إلى الأبد، لأن الإمام الحسين عليه السلام كان قد حارب الباطل الذي لا ثقافة له ولم يكن يتظاهر بالشرعية وقد تم تحطيمه معنوياً وفضحه إلى الأبد، في الوقت الذي كان معاوية يتمكن من القضاء على الإمام الحسن عليه السلام عسكرياً وتصفيته بالكامل وبث الدعايات للنيل من سمعته، حيث كان يتمتع بالمكر والخديعة وكان يتظاهر بالإسلام نوعاً ما.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٨ ص١٠ عود إلى أخبار صفين.

٢ – كثرة الزواج والطلاق:

الافتراء الآخر الذي ينسبه بعض المؤرخين إلى الإمام الحسن عليه السلام هو موضوع كثرة زواج الإمام عليه السلام وكثرة طلاقه، وهذا أيضاً من وضع معاوية وأعوانه، لأن معاوية كان قد تعلم أساليب الحكم من الرومان فكان فاسقاً لا يتورع عن القيام بأي جريمة من شرب الخمر والفحشاء وهتك حرمة الأفراد وغيرها[1].

ومن دون شك وترديد فإن دولته التي شيّدت على الجور والاستبداد والسيف ورؤوس الحراب فإنها إلى جانب التهديد والترغيب كانت تستخدم أسلوب التضليل والتزوير، ولذا فقد سعى معاوية إلى اتهام مخالفيه كي يخدش شخصيتهم ويقضي على محبتهم في قلوب الناس، وكان يطلق الإشاعات والدعايات المضللة بين أناس لا يميزون بين الناقة والجمل[2]..

---

(١) للتفصيل راجع كتاب (الغدير) للعلامة الأميني: ج١٠ و١١.

(٢) أصل القصة هكذا: إن شخصاً من أهالي الكوفة دخل يوماً إلى دمشق – عاصمة معاوية – ومعه بعيره، فشاهده واحد من أهل دمشق وعرفه بأنه غريب، فأمسك بجمله وادعى ملكيته وبما أن الحادثة كانت بعد واقعة صفين، فإن الشامي قد ادعى بأن هذا الكوفي قد سرق منه ناقته هذه في حرب صفين، فاشتد بينهما النزاع ورفع أمرهما إلى معاوية، وكان الشامي قد أحضر خمسين شاهداً من أهالي دمشق بأن هذه الناقة تعود له، ولهذا فقد قضى معاوية للشامي وأعطاه البعير، فقال الكوفي⇦

وهـذا أسـلوب جميـع الحكـام المسـتبدين والطغـاة التـي تبـتلي بهـم الأمم.

وهناك احتمال آخـر في مثـل هـذه الروايـة بأنهـا مـن وضـع منصـور الـدوانيقي[1] العبـاسي، لأن أولاد الإمـام الحسـن عليه السلام كـانوا يثـورون باستمرار ضد حكمـه الجـائر، فكـان يـروم إسـقاط شخصـية الإمـام كـي لا يميـل النـاس إلى بنيـه المجاهـدين، وفي أحـد الأيـام خطـب في الهاشمية[2] على الخراسـانيين وذكـر كلامـاً غـير لائـق بعـلي وبنيـه عليهم السلام قـال

⇦ لمعاوية: جميع هؤلاء الشهود يكذبون لأن هذا البعير جمل وليس بناقة، فقال معاوية: قد قضيت ولا يمكن نقض حكمي، وبعد ذهاب أهل الشام، أدخل الكوفي معه إلى داره ودفع له قيمة البعير ثم قال: أبلغ علي بن أبي طالب بأني أقاتله بأكثر من مائة ألف لا يميزون بين الناقة والجمل (مروج الذهب: ج٣ ص٣١).

(١) أبو جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثاني الحكام العباسيين، حكم اثنين وعشرين عاماً، وفي سنة ١٥٨هـ كان هلاكه، عرف بالدوانيقي لشدة بخله لأنه كان يصرف دانقاً دانقاً، قام بسقي السم إلى الإمام الصادق عليه السلام وقتل عدداً كبيراً من العلويين.

(٢) الهاشمية: اسم مدينة بالقرب من الكوفة قام ببنائها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وعلى قول بناها (السفاح) أول الحكام العباسيين وجعلها عاصمة له وقد دفن هناك، ثم قام المنصور أخوه بإكمال بنائها وفيها السجن المعروف الذي بناه المنصور وسجن فيه أبناء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ثم خربه على رؤوسهم ودفنوا هناك في نفس مدينة الهاشمية.

فيه: (إن الحسن بن علي صالح معاوية على أن يجعله معاوية ولي عهده، ولذا هادن معاوية وسلمه جميع الأمور، وتوجه إلى النساء يتزوج يوماً هذه ويطلق أخرى وكان دأبه هكذا إلى أن أغمض عينه عن الدنيا)[1].

أما ما يذكر من الشواهد التاريخية وبعض الروايات التي جاءت في كتب الشيعة أو السنة بهذا الخصوص فإنها ضعيفة السند أو ضعيفة الدلالة - على اصطلاح علم الرجال - ولا يمكن الاعتماد عليها، وعلى سبيل المثال جاءت رواية في الكافي وعدد من رواتها مجهولون ومن المعلوم لا يمكن الاعتماد على هكذا رواية، كما فصلنا ذلك في الفقه[2] كتاب النكاح، عندها يذكر الراوي أن الإمام عليه السلام كان أحياناً يعقد على أربع نساء في مجلس واحد ويطلع أربعاً في نفس المجلس، وهذا الراوي شخص يعرف بأبي طالب المكي وكان مشهوراً بالجنون وقد ابتعد الناس عنه وعن أقواله لشدة هذيانه ونقله خلاف الواقع، فمثلاً جاء في أقواله: (لم يكن شيء أضر من الله على مخلوقاته) وكما ينقل عن عدة من المؤرخين بأنه

---

(١) مروج الذهب: ج٣ ص٣٠٠.

(٢) موسوعة (الفقه): أكبر موسوعة في الفقه الاستدلالي الإسلامي الشيعي، من مؤلفات سماحة الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) بلغت مجلداتها ١٦٠ جزء.

أوصى (بأن ينثر على جنازته السكر واللوز) والمضحك في الأمر أن وصيه عمل بوصيته فنثر على جنازته السكر واللوز[1]!!

ثم إن الذي يبتلى بالحكام الظلمة والمستبدين ويشاهد كيفية نسبة التهم والافتراءات على مخالفيهم ويرى أسلوبهم في الاستبداد وخلق الأكاذيب والحيل والسكر والنفاق وخاصة عند الأمويين والعباسيين، يعرف صحة ما قلناه، ولا أقل من أن يحتمل أو تكون عنده شبهة بأن هذه الأحاديث من موضوعاتهم، وعلى سبيل المثال: فإن أبا سفيان اتهم شخص النبي صلى الله عليه وآله بالجنون، ومعاوية اتهم علياً عليه السلام بترك الصلاة، كما أن يزيد بن معاوية اتهم الإمام الحسين عليه السلام بالخروج على دين جده صلى الله عليه وآله، وهكذا فقد حاربوا أهل بيت النبي الأطهار عليهم السلام بكل أسلوب حاقد، وفي هذا يقول أحد الشعراء:

عبد شمس قد أضرمت لبني ... هاشم ناراً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى وابن هند ... لعلي وللحسين يزيد[2]

***

(١) الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ج١ ص١٠٦.

(٢) النزاع والتخاصم، للمقريزي: ص٦٢.

الفصل الثاني: دروس من حياة الإمام الحسن عليه السلام

الاستقامة في سبيل الهدف:

إذا أراد الإنسان الوصول إلى هدفه، من مقابلة الظلم والطغيان والقضاء على الاستبداد، ماذا يمكنه أن يستفيد من نهضة الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة معاوية؟.

الذي يقوم بالمقاومة المسلحة فقط، والذي لا يقوم بأية مقاومة في مقابل العدو؟ كلا العملين غير صحيح، ولا يمكن أن يكون أي منهما أسوة صحيحة للآخرين.

بل يلزم أن يتخذ الإنسان من نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام أسوة وقدوة، كما يلزم تطبيق سيرتهم حسب موازين الزمان.

ولتوضيح ذلك أكثر نضرب مثالاً في هذا المجال:

إذا لم يسافر الإنسان لأداء فريضة الحج بالطائرة وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يسافر بالطائرة ولم يكن هناك على سبيل الفرض طريق آخر، أو أن إنساناً آخر يذهب إلى الحج في يومنا هذا بواسطة الخيل وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله فعل ذلك في زمانه، فإن كلا الشخصين قد أخطأ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يقل أنه بعد أكثر من ألف سنة يجب السفر إلى الحج بواسطة الخيل والجمال.

يلزم علينا أن نفكر أولاً ثم نقدم على عملنا، كما فعل الإمام الحسن عليه السلام حيث اتخذ الأسلوب المناسب بعد التفكير الصحيح الذي كان ينبع من الوحي، فقام بما هو صالح للإسلام والمسلمين، وفي زماننا هذا فإن شرائط التحرك الإسلامي تشبه بزمانه عليه السلام فإننا نعيش الآن في وقت هجم علينا كل قوى الكفر، قوى الشرق من جهة وقوى الغرب من جهة أخرى، اليهود من جهة والفساد من جهة أخرى، ولا ينبغي التغاضي عن أمواج الفساد واعتبارها لا شيء.

فاليوم الخمور، القمار، السفور، الفساد الأخلاقي المنافي للعفة والذي يخدش الحياء، وأمثالها، كلها تحسب كقوى الشر وتشكل جبهة مخيفة، ونحن في عصرنا الحاضر نحتاج إلى أكثر مقدار ممكن من العلم والتعقل، والثقافة الوعي، كي نحافظ في المرحلة الأولى على أنفسنا وشبابنا ثم نطور الأمة فكرياً وعملياً.

فيلزم علينا أن نلاحظ ثلاثة أشياء وذلك للحفاظ على جبهتنا مقابلة للباطل:

١ – مراقبة أنفسنا.

٢ – تنمية وتطوير قوانا.

٣ – سلب القدرة من تلك الجهات التي تواطؤوا على ملء الدنيا بالفساد والباطل، وذلك بفضحهم وتوعية الناس.

إن المسلمين في العصر الحاضر، حيث عاد الإسلام غريباً بينهم، بحاجة إلى أسلوب الإمام الحسن عليه السلام في العمل، وفهمه ودركه بحاجة إلى أكبر قدر ممكن من العقول الناضجة والفكر والبرنامج والمشورة والوقت الكافي والأخلاق الحسنة والدقة في العمل والاستقامة، كي يتمكنوا من وضع الحركة الإسلامية في مستوى الدفاع أمام الأعداء، وضم أكثر من مليار مسلم[1] تحت لواء الحكومة الإسلامية الواحدة إن شاء الله تعالى.

---

(١) بلغ عدد المسلمين الآن حسب آخر الاحصائيات نحو مليارين.

نماذج من العلماء الصامدين:

هنا نشير إلى ثلاثة نماذج من العلماء الصامدين، الذين نجحوا في الحياة، مسلمين وغير مسلمين، فإن الصمود والاستقامة شرط أساسي من أجل السعي لإعادة تحكيم الإسلام، وتحمل الصعاب والمشاكل هو طريق ذلك، فإن الهمة العالية والاستقامة في سبيل الوصول إلى الهدف من أهم عوامل الموفقية.

١ – شريف العلماء:

العالم الجليل شريف العلماء[1] هو أحد أكبر علماء الشيعة وضريحه في كربلاء المقدسة.

---

(١) محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري، أصله من مازندران وولادته في كربلاء المقدسة، نشأ في الحوزة العلمية وحضر درس الآيات العظام في زمانه من أمثال المرحوم صاحب (الرياض) والمرحوم السيد المجاهد وغيرهما، حصل على درجة الاجتهاد في أول شبابه واشتغل بتدريس الفقه والأصول في مدرسة (حسن خان) بالقرب من مرقد سيد الشهداء عليه السلام وقد حضر درسه أكثر من ألف شخصية علمية من أمثال المرحوم الشيخ الأنصاري وفاضل الدربندي وسعيد العلماء المازندراني والمئات من العلماء والمجتهدين الآخرين، توفي عام ١٢٤٥هـ على أثر إصابته بمرض الطاعون ودفن في شارع القبلة للحرم الحسيني في المحل المعروف بمدرسة شريف العلماء.

هـذا العـالم الكبـير كـان يومـاً زعـيم الحـوزة العلميـة في كـربلاء وأستاذ علماء الشيعة، وتمكـن مـن تربيـة مجموعـة كبـيرة مـن العلـماء مـن أمثـال المرحـوم الشـيخ مرتضـى الأنصـاري قدس سره[1]، وكـان يحضـر درسـه أكثر من ألف عالم ومجتهد.

يقال: إن مـن أسـباب نبـوغ هـذا العـالم الجليـل هـو أنـه ولسـنوات عديـدة كـان يبقـى مسـتيقظاً مـن أول الليـل إلى الصـباح ودائـماً كـان مشـغولاً بالمطالعـة والبحـث في الكتـب، ومـن دون شـك وترديـد أن هذه المـدة الطويلـة مـن اليقظـة في الليـل هـو عمـل صـعب جـداً، ولكـن نفس هذا العمـل الصـعب تمكـن مـن إيجـاد نابغـة عظيمـة حيـث جـاء في تاريخه أنه بقي أربـع عشـرة سـنة يقظـاً طـوال الليـل، ولهـذا أصـبح عـلى رأس كافـة فقهـاء القـرن الأخـير وعلمائهـا، والعجيـب أنـه قـد تـوفي في فترة شبابه.

---

(١) الشيخ مرتضى بن محمد أمين الشوشتري الأنصاري، ولد في سنة ١٢١٤هـ سافر إلى كربلاء المقدسة من أجل تكميل دراساته الحوزوية في زمان شريف العلماء ومن ثم قصد النجف الأشرف، حرر أهم الكتب الدراسية للحوزة العلمية في الفقه والأصول، وقد حضر درسه كبار العلماء والمجتهدين من أمثال المرحوم الميرزا الكبير الشيرازي السيد محمد حسن صاحب قضية التنباك (التبغ) والمرحوم الآخوند الخراساني صاحب الكفاية وغيرهما، توفي في سنة ١٢٨١هـ ودفن في الصحن المقدس لأمير المؤمنين عليه السلام إلى جانب باب القبلة.

إن العمل أيضاً مثل العلم تماماً بحاجة إلى الصمود والاستقامة وتحمل الصعاب، لذا فإن نفس الشيء الذي يلزم في النبوغ العلمي يلزم وجوده في الواقع العملي أيضاً، لأن العلم والعمل مثل جناحي الطائر، فإن كل علم من العلوم يحتاج إلى شيئين: الأول ثقافة العلم، والآخر كيفية إجراءه في الخارج، وإذا ما أراد شخص تعمير المدن وإصلاح الناس فيلزمه زمان طويل من التفكير والتخطيط وأن يسعى دائماً لانتخاب أفضل الطرق التي توصله إلى الهدف، ومن ثم عند إصابته الطريق أن يتحرك ويعمل بجد ويتحمل الصعاب، ومثل هذه الطريقة يمكن أن تكون أسلوباً لإجراء حكم الله في الأرض.

٢ – ابن سينا:

ابن سينا[1] إنه كان نابغة بدليل أنه تمكن من فرض شخصيته العلمية في أوساط المجتمعات البشرية إلى هذا اليوم، يقول: بأنه

---

(١) أبو علي حسين بن عبد الله بن سينا البخاري الملقب بالشيخ الرئيس، أبوه من أهل بلخ وقد هاجر إلى بخارى وهناك كان ولادة أبي علي في زمان نوح بن منصور الساماني سنة ٣٧٣هـ، كان عالماً ونابغة عظيماً في عصره، ويكفي على نبوغه كتاب (القانون) في الطب فقد كتبه وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً، وكان من أجل تحصيل العلوم يبقى مستيقظاً طوال الليل أو ينام قليلاً وقد اشتهر عنه بأنه في أثناء بروز⇦

قرأ مرة كتاب أحد الفلاسفة فلم يفهم معناه فقرأه مرة ثانية فلم يفهمه وكذلك في المرة الثالثة وأخيراً قرأ الكتاب أربعين مرة حتى أدرك معناه، وبهذه الطريقة تمكن ابن سينا الوصول إلى هدفه.

٣ – اديسون:

اديسون[1].. وهو الذي اكتشف القوة الكهربائية وكان قبل ذلك قد قام بتجربة فيزيائية فلاحظ تطاير شرارة كهربائية من جهازه الذي كان تحت التجربة، فكرر العمل مرة ثانية فلم يوفق، وفي المرة الثالثة عزم على الاحتفاظ بتلك الشرارة في إحدى القناني المختبرية فلم يوفق، وهكذا كرر عمله هذا عدة مرات فلم يصل إلى نتيجة، إلى درجة أن أصدقاءه كانوا قد اتهموه بالجنون، ولكنه كان مصمماً وذا إرادة فواصل تجاربه إلى أن تمكن من الاحتفاظ بتلك

⇦المشكلات العلمية كان يصلي ركعتين ويطلب من الله تعالى العون على حلها، توفي سنة ٤٢٧هـ وكان عمره آنذاك ٥٤ عاماً في مدينة همدان ودفن هناك.

(١) توماس الوا اديسون ولد في سنة ١٨٤٧م وسط عائلة فقيرة، وقد اضطر لفقره أن يترك الدراسة ويشتغل بالعمل من أجل تأمين لقمة العيش، ولكن بسبب عشقه وعلاقته بالأعمال الفيزيائية والعلوم الطبيعية خصوصاً في مجال الالكتريستة فقد تمكن من اختراع مجموعة من الآلات الالكتريكية المتعددة وكان أول شخص تمكن من اكتشاف الفنوغراف، توفي سنة ١٩٣١م.

الشـــرارة الكهربائيـــة، وجـــاء في تاريخـــه أنـــه ومـــن أجـــل الوصـــول إلى هدفـه كـرر هـذه التجربـة أكثـر مـن تسـعة آلاف مـرة وكـان دائـماً يـتحلى بالصبر وعدم اليأس إلى أن تمكن من الحصول على مراده.

في أحـــد الأيـــام قـــرأت في بعـــض أعـــداد مجلـــة (العـــربي)[1] بأنـــه تســـتخدم في القمـــر الصـــناعي الواحـــد ثلاثـــة ملايـــين قطعـــة وأن عـــدد العلـــماء الـــذين يعملـــون في صـــناعة وإرســـال والســـيطرة عـــلى القمـــر الواحد يبلغ ثلاثمائة ألف عالم.[2]

نحـن في الحقيقـة علينـا أن نـتعلم مـن الإمـام الحسـن عليه السلام درسـاً في كيفية الإعداد، كـما يلـزم التحمـل والغلبـة عـلى كافـة المشـكلات بـالرغم مـن كثرتهـا، وهـذا الأمـر أصـعب حتـى مـن الثـورة نفسـها، لأن الثـورة عبارة عن مقابلة العـدو مـن أجـل المحاربـة، عـلى عكـس الإعـداد الـذي تظهر فيه آلاف المشاكل.

---

(١) مجلة علمية تصدر شهرياً في الكويت.

(٢) راجع أيضاً كتاب (آفاق لا تحد) لمؤلفه فؤاد صروف.

الشهادة المفجعة:

تمكن معاوية وبواسطة (جعدة) زوجة الإمام الحسن عليه السلام من سقي الإمام عليه السلام السم القاتل، وكانت النتيجة استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والتحاقه بجده وأبيه وأمه عليهم السلام مسموماً شهيداً، وهنا يبرز سؤالان:

١ – لماذا الزواج من هؤلاء؟

لماذا تزوج الإمام الحسن عليه السلام من جعدة بالرغم من عدم صلاحها ولياقتها؟ فأبوها الأشعث أحد المنافقين وكانت له يد في قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، كما أن أخاها محمد بن الأشعث قد اشترك في قتل الإمام الحسين عليه السلام فيما بعد.

في الجواب يمكن القول: بأن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان قد تزوج بها قبل أن يقدم أبوها وأخوها على تلك الجنايات، ثم إن هذه الجنايات لم تكن تتحقق بعد، ولا قصاص قبل الجناية.

ولكن لماذا تزوج عليه السلام بامرأة من عائلة لا تليق بشأنه مع علمه بأن الأشعث من المنافقين.

وجوابه أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام كانوا مشعل هداية ونور للجميع، ومن الواضح أن وظيفة المشعل هو بعث النور للكل، سواء استفيد من هذا النور أم لا، ونلاحظ ذلك في السنّة الكونية الإلهية فمخلوقات الله في النظام الكوني هي بهذا الترتيب فمثلاً

الشمس كما تبعث بنورها على حدائق الورود المعطرة كذلك تبعث بنورها على المزابل، وكما أن الغيوم تمطر على المزارع والبساتين كذلك فإنها تمطر على المستنقعات أيضاً.

وفي تاريخ الأنبياء عليهم السلام نلاحظ أن عدداً منهم كانت زوجاتهم غير صالحات، فكان نوح ولوط عليهما السلام لهما زوجات كجعدة، قال تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[1] وهذا دليل على أن الإمام الحسن عليه السلام كان قد عمل بالأمر الإلهي حتى في الزواج كسائر أولياء الله وأنبياء الله العظام عليهم السلام.

٢ – لماذا شرب السم؟

كيف تناول الإمام الحسن عليه السلام السم، مع علمه بأنه سم قاتل؟ وإذا قلت: بأنه لم يعلم فكيف يمكن الادّعاء بأن الأئمة الأطهار عليهم السلام يعلمون الغيب بإرادة الله تعالى؟

الجواب هو: أنه عليه السلام قد شرب السم مع علمه بذلك وقد وصلتنا روايات متواترة بأن كافة المعصومين عليهم السلام كانوا على معرفة بـ

(١) سورة التحريم: ١٠.

(علم المنايا والبلايا)[1] من النبي صلى الله عليه وآله إلى ولي العصر (أرواحنا فداه)، وعليه فإن الإمام الحسن عليه السلام في هذه المسألة كان كالنبي صلى الله عليه وآله عندما تناول اللحم المسموم الذي قدمته اليهودية مع علمه بأنه كان مسموماً، وبناء على مجموعة من الروايات فإنه صلى الله عليه وآله قد رحل عن الدنيا متأثراً بهذا السم، ومثل أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يعلم بأن قاتله هو ابن ملجم (لعنه الله) وأنه سيقتله ومع ذلك ذهب إلى المسجد، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام كان على اطلاع ومعرفة باستشهاده في كربلاء، وهكذا كافة الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون بوجود السم المقدّم لهم من قبل أعدائهم، ومع ذلك كانوا يتناولون الطعام أو الشراب المسموم وما أشبه.

لماذا لم يعملوا بعلم الغيب؟

إذا ما سئلنا: لماذا لم يعمل الأئمة الأطهار عليهم السلام بعلمهم الغيبي وأسلموا أنفسهم إلى الموت مع أن القرآن المجيد يقول: ﴿**وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[2]؟!

---

(١) المنايا: جمع منية بمعنى الموت، والبلايا: جمع بلية بمعنى الحادثة غير المتوقعة، وهو من علوم أولياء الله تعالى ومفاده العلم بكيفية موت الأفراد أو الإخبار بما سيجري من حوادث على الأفراد.

(٢) سورة البقرة: ١٩٥.

نقول في جوابه: بأن العلم الحاصل من الأسباب والعوامل الطبيعية يختلف مع العلم الحاصل من الأمور الغيبية، وأن الله تعالى لا يعطي علم الغيب والقدرة الخارقة للعادة - الولاية التكوينية - لأي إنسان إلا ويأمره بعدم العمل طبق ذلك إلا في الموارد الخاصة حفظاً لموازين الكون. وهكذا في العديد من الأمور التي يمنحها الله للمعصومين عليهم السلام كما كان موسى عليه السلام[1] قادراً على قتل فرعون[2] بواسطة الثعابين..

---

(١) موسى بن عمران: نبي من أنبياء أولي العزم ولد في حدود سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد في عهد رامسس الثاني - ثالث ملوك الطبقة التاسعة عشرة من سلاطين مصر - والذي كان من أقدر فراعنة مصر وأكثرهم سفكاً للدماء، ثم بعث الله موسى عليه السلام برسالته في زمان الابن الثالث عشر لرامسس واسمه (منفتاح) وكان أكثر أهل مصر من عبدة الأصنام.

(٢) واسمه الوليد بن مصعب لم يكن فرعون أعتا منه على الله، ولا أعظم قولاً ولا أطول عمرا في ملكه منه، كما لم يكن من الفراعنة فرعون أشد غلظة، ولا أقسى قلباً، ولا أسوأ ملكاً لبني إسرائيل منه، يعذبهم فجعلهم خدماً وخولاً، وصنفهم في أعماله فصنف يبنون، وصنف يحرثون، وصنف يزرعون له، ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله سوء العذاب. وقد استنكح منهم امرأة يقال لها: آسية ابنة مزاحم، من خيار النساء المعدودات، فعمر فيهم وهم تحت يديه عمراً طويلاً يسومهم سوء العذاب.

وأن عيسى عليه السلام[١] كان قادراً على قتل هيرودوس[٢] بواسطة القدرة الخارقة للعادة، وكان نبي الإسلام صلى الله عليه وآله قادراً على قتل الكفار والمشركين بالقدرة الإلهية، ولكنهم لم يقدموا على فعل أي واحدة من هذه الأمور مع وجود البلايا التي تحل بهم من قبل طواغيت زمانهم، فقد أسلموا أمرهم إلى الله في هداية الناس عن طريق الأساليب المتعارفة وكذلك كانوا من الذين يملكون علم الغيب.. فقد كانوا على علم بكثير من الوسائل والطرق الغيبية ولكنهم لم

---

(١) عيسى بن مريم بنت عمران، الملقب بروح الله، نبي من أنبياء أولي العزم، ولد في زمان هيرودوس انتيباس (٢٠ قبل الميلاد – ٣٩م) وبما أنه دعا الناس إلى عبادة الخالق الواحد فقد هدد من قبل هيرودوس وتم إبعاده إلى مصر وفي أثناء عودته دعاء الناس إلى الله تعالى في الناصرة وبيت المقدس إلى أن تمت محاكمته من قبل هيرودوس وتتبعه ثم قام بصلب شبيه له، وأنه عليه السلام – طبقاً لما جاء في القرآن الكريم – تم رفعه إلى السماء وطبق الروايات الإسلامية فإنه سيبقى حياً إلى زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام فينزل معه ويبايعه ويصلي خلفه.

(٢) (٢١ ق.م. – ٣٩م): ابن هيرودس الكبير – حاكم الجليل في عهد المسيح – أمر بقطع رأس يحيى عليه السلام الذي اعترض على زواجه من هيروداس بعد أن طلق زوجته الأولى، بعث إليه بيلاطس البنطي بالسيد المسيح ليحاكمه ولكنه استنكف عن تحمل مسؤولية إدانته وأعاده إلى بيلاطس.

يعملوا طبقاً لها، لأن الله تعالى شاء أن تسير كافة الأشياء بحسب الموازين الطبيعية التي أودعها في العالم إلا في مورد المعجزة، كي يكون هؤلاء الأولياء أسوة وقادة للمجتمع البشري.

يتحدث القرآن المجيد عن النبي بقوله: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾[1]، وإذا ما عمل المعصومون عليهم السلام بعلم الغيب الذي لديهم، لم يكونوا اليوم أسوة وقدوة، ولقال الناس مثلاً: إن علياً عليه السلام كان يعلم بأنه لن يقتل في حروب النبي صلى الله عليه وآله لذلك كان يشارك فيها، ولكننا لعدم علمنا بمصيرنا فإننا لا نشارك في الحرب ضد أعداء الإسلام، وهكذا بالنسبة إلى سائر الموارد.

بل إننا نقرأ في صفحات التاريخ بأن بعض الصحابة والحواريين وحتى الأفراد العاديين والذين هم أقل شأنا من المعصومين عليهم السلام لم يعملوا أيضاً بعلم الغيب الذي تعلموه من النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام، وعلى سبيل المثال فإن أمير المؤمنين عليه السلام قد

---

(١) سورة الأنعام: ٩.

أخبر ميثماً[1] بكيفية قتله على يد ابن زياد، وعندما جاء ابن زياد إلى السلطة فإن ميثم التمار (عليه الرحمة) كان في مكة، ولكن مع ذلك قدم إلى الكوفة فألقي القبض عليه وتم قتله، وهكذا باقي الصحابة الذين كانوا على اطلاع ومعرفة بعلم المنايا والبلايا.

سؤالان؟

السؤال الأول: ربما يقول البعض بأن الأئمة عليهم السلام في أثناء شربهم لكأس السم، لعلهم كانوا يحتملون أن أثره في تلك اللحظة لم يكن حتمياً ولا قطعياً، بل أثره في اللوح المحفوظ (على تفصيل مذكور في علم الكلام) فما هو الجواب؟

---

(١) ميثم التمار بن يحيى، كردي ومن أجلة أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه علي عليه السلام وأعتقه، سكن الكوفة لمدة وبسبب حبه وعلاقته الشديدة بأمير المؤمنين عليه السلام فقد قام عبيد الله بن زياد – والي الكوفة – بحبسه ومن ثم صلبه على جذع نخلة، ولكن ميثماً شرع بذكر فضائل ومناقب آل محمد عليهم السلام ومعائب بني أمية وابن زياد، فلما وصل الخبر إلى ابن زياد أمر بقطع لسانه المبارك وكان أول من ألجم في تاريخ الإسلام ومن ثم قاموا بطعنه بحربة وقد استشهد بذلك وكانت هذه الواقعة قد حدثت في سنة ستين للهجرة.

الجـواب: أولا، في كثـير مـن الحـوادث ورد بـأنهم كـانوا يعلمـون بأثره القطعي وأنـه في اللـوح المحفـوظ ومـع ذلـك أقـدموا عليـه، مضـافاً إلى أن علمهم عليهم السلام شمولي ولا وجه لهذا الاحتمال.

ثانيـاً: عـلى فـرض ذلـك فـإن احـتمال الضـرر موجـود، ولا يجـوز للإنسـان أن يعـرض نفسـه للهـلاك الاحـتمالي حتـى وإن كـان احـتمالاً واحداً بالمائة، إذن لا يمكن أن يكون هذا الجواب كافياً.

السـؤال الثـاني: إذا كـان المعصـومون عليهم السلام عـلى علـم بشـهادتهم ومـع ذلـك لم يعملـوا بعلمهـم، إذن فـما فائـدة هـذا العلـم بالنسـبة إلى الأولياء؟

الجواب:

ألـف: مـاذا تقولـون بقـدرة هـؤلاء الأوليـاء عليهم السلام بالنسـبة إلى الموارد المختلفة؟ بحيـث إنهـم قـادرون عـلى القيـام بالـدفاع عـن أنفسـهم والقضـاء عـلى الباطـل بقـدرة القـوة الغيبيـة ولكـنهم لم يسـتفيدوا مـن ذلك، فما فائدتها؟

ب: العلـم والقـدرة صـفتان عظيمتـان ومطلوبتـان سـواء أذن الله بالعمـل بهـما أم لا، وهـذا مثـل علـم الله تعـالى وقدرتـه عـلى رفـع البلايـا عن الأولياء ومـع ذلـك قـد لا يفعـل ذلـك حتـى يمـتحن عبـاده، فيثيـب بعضـاً ويعـلي مـن مـراتبهم ودرجـاتهم ويعاقـب بعضـاً نتيجـة عملهـم وعصيانهم.

وفي هذا المورد يقول عز وجل في القرآن المجيد: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ**﴾[1].

***

(١) سورة العنكبوت: ٢-٣.

الفصل الثالث: جوانب من حكومة معاوية

حكومة معاوية:

إن مسألة الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ وإن كانت قد حصلت فيها انحرافات وتغييرات وتحولات، حيث تركوا خليفة رسول الله ﷺ بالنص وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن الثلاثة الذين حكموا قبل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لم يجعلوها ملكاً موروثاً يرثها الأبناء من الآباء والأقرباء، ولكن معاوية جعلها ملكاً بالوراثة في ظل الاستبداد والظلم وبرؤوس الحراب والسيف، وقد غيروا من واقع المسلمين وحكامهم الذين كانوا يعرضون عن الملذات الدنيوية إلى من صار همهم الراحة والرفاه، والطعام والشراب، واللهو واللعب، وقد أخمدوا كل صيحة تنادي بالعدالة. عندما وصل معاوية إلى أريكة الحكم بدل الخلافة - حتى شكلها

الظاهري والصوري- بملك (عضوض)[1] كما ورد ذلك في الأحاديث النبوية الشريفة[2] وفي الفترة المظلمة لحكم معاوية

(١) عضوض: من العض بالأسنان، ويراد به الشخص المستبد المعجب بنفسه الذي لا يرى إلا نفسه، ويحطم الآخرين.

(٢) عن ابن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يأتي على الناس زمان عضوض، يعض كل امرئ على ما في يديه، وينسون الفضل بينهم، قال الله: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾). [سورة البقرة: ٢٣٧. تفسير العياشي: ج١ ص١٢٦ - ١٢٧ من سورة البقرة ح ٤١٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه: (أيكم أدى زكاته اليوم؟). قال علي عليه السلام: (أنا). فأسر المنافقون في أخريات المجلس بعضهم إلى بعض يقول: وأي مال لعلي حتى يؤدي منه الزكاة!. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما يسر هؤلاء المنافقون في أخريات المجلس؟). قال علي عليه السلام: (بلى، قد أوصل الله تعالى إلى أذني مقالتهم، يقولون: وأي مال لعلي حتى يؤدي زكاته! كل مال يغنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسه بعد وفاتك يا رسول الله، وحكمي على الذي منه لك في حياتك جائز، فإني نفسك وأنت نفسي). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كذلك هو يا علي، ولكن كيف أديت زكاة ذلك؟). فقال علي عليه السلام: (علمت بتعريف الله إياي على لسانك، أن نبوتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض وجبرية، فيستولى على خمسي، من السبي والغنائم، فيبيعونه فلا يحل لمشتريه لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي فيه لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي،⇦

وصلت الحكومة إلى مرحلة الاستبداد حيث كانت تعتمد على الحراب والسيوف والسجون.

ولاية عهد يزيد:

وعلى سبيل المثال.. فقد جاء في تاريخه: أنه عندما نصب معاوية ابنه الفاسق يزيد خليفة من بعده وجعله ولي العهد.. قام بزيادة رشوة القادة والمسؤولين الكبار في الحكومة، مما أدى إلى سكوتهم وعدم إبداء أي اعتراض أو انتقاد منهم، ثم أمر الرؤساء والخطباء ورجال البلاط بإعلان تأييدهم ومبايعتهم ليزيد على ولاية العهد.

فقام أحد وعاظ السلاطين المأجورين[1] خطيباً أمام الناس وأشار إلى معاوية وقال: (أمير المؤمنين هذا) ثم أشار إلى يزيد وقال: (فإذا مات فهذا) بعدها وضع يده على قائم سيفه وسحبه من غمده

⇦ فيحل لهم منافعهم من مأكل ومشرب، ولتطيب مواليدهم، فلا يكون أولادهم أولاد حرام). قال رسول الله ﷺ: (ما تصدق أحد أفضل من صدقتك، وقد تبعك رسول الله في فعلك، أحل لشيعته كل ما كان من غنيمة وبيع من نصيبه على واحد من شيعتي، ولا أحله أنا ولا أنت لغيرهم). [بحار الأنوار: ج٩٣ ص١٩٣ – ١٩٤ ب٢٣ ح١٦].

(١) هو يزيد بن المقفع.

وقال: (ومن أبى فهذا)!! فضحك معاوية ضحكة تدل على رضاه وقال له: (اجلس أنت أفضل خطيب ومتكلم)، ثم نهض معاوية وبايع يزيد على أنه ولي العهد وخليفة المسلمين!! وكان هو أول من يد يده لمبايعة يزيد[1].

وبذلك تحققت رؤيا النبي صلى الله عليه وآله الصادقة، حيث كان قد رأى صلى الله عليه وآله مجموعة من القردة ينزون على منبره، وبعدما استيقظ نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية المباركة ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾[2].

وفي التفسير:

إن الشجرة الملعونة هي بنو أمية[3] ومن هنا أصبحت الحكومة بعد معاوية في أيدي بني أمية يتوارثونها من فاسق إلى فاسق، ومن خبيث إلى من هو أخبث منه، ومن متهتك إلى متهتك آخر، إلى أن جاء بعدهم بنو العباس فكانوا أكثر ظلماً واستبداداً من بني أمية، ثم ورثها واحد بعد آخر، وللأسف فقد استمر حكم هاتين العائلتين الظالمتين سبعة قرون من الزمان.

---

(١) مروج الذهب: ج٣ ص ٢٨ طبع بيروت.

(٢) سورة الإسراء: ٦٠.

(٣) تفسير مجمع البيان: ج٦ ص٢٦٥ سورة الإسراء ط بيروت مؤسسة الأعلمي.

الأمة الإسلامية في زمان معاوية:

أما الأمة الإسلامية فقد تبدلت بأناس يسعون وراء الراحة والرفاه، ويركضون وراء ملذات الدنيا، وقد أقبلوا على الشهوات، وكانت النتيجة أن سقطت وزالت حالة المسؤولية والقيام والنهضة من أوساط هذه الأمة التي وضع أساسها نبي الإسلام ﷺ من أجل إصلاح العالم وإنقاذ العباد، كي يعم الإسلام جميع العالم. وبما أن العمل بدأ في صدر الإسلام طبقاً لتخطيط نبي الإسلام العظيم ﷺ فإن المسلمين استطاعوا في ظرف أقل من ثلث قرن من السيطرة على ثلث العالم وكان ذلك مدعاة لتعجب المفكرين وحيرتهم من ذلك الوقت والى يومنا هذا.

ولكن بعد ذلك فإن الإسلام إما أخذ يسير ببطء جداً، وإما أخذ يسير سيراً قهقرائياً ويتراجع بسرعة، حتى قال أحد علماء الغرب مصرحاً: (من الجدير أن نعمل نصباً تذكارياً من الذهب لمعاوية ونضعه في ساحات أوروبا تجليلاً لخدماته لأنه كان السبب وراء توقف حركة تقدم الإسلام السريعة)[1].

---

(١) تفصيل هذا الموضوع تجده في كتاب (معاوية سردسته تبهكاران) باللغة الفارسية، لمؤلفه محمد وحيد الكلبايكاني ص ٤٣١ وقد جاء فيه: في أثناء عقد مجلس في مدينة اسطنبول وقد حضره أحد العلماء الألمان الكبار، وكذلك أحد أشراف⇦

من دون شك وترديد فإن الأمة إذا كانت تعيش حياة بسيطة خالية من التعقيدات والتجملات وكانت لا تعير أهمية قصوى إلى الطعام والشراب والمسكن والملبس والمركب وأمثالها، تكون أكثر قدرة على التقدم والتطور من الأمة التي تعير أهمية لهذه الأمور، وهكذا الأمر بالنسبة إلى القائد، ولذا فإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يحذر ويقول: (إياكم والتنعم والتلهي والفاكهات)[1]، طبعاً لم يكن قصده عليه السلام أن لا يسعى الإنسان وراء تأمين معيشته وسبل راحته، بل كان يقصد من هذه الرواية، بأن على الإنسان السعي لهدف أهم - وهو الوصول إلى التكامل الإنساني - لا أن يصرف عمره في الملذات والشهوات وكيفية الطعام والشراب.

⇦مكة، فأقبل بوجهه على أحد الحاضرين وقال: نحن الأوربيين يجب أن نكون ممتنين من معاوية بن أبي سفيان كثيراً، بل من المناسب لنا نحن الأمة الألمانية أن نعمل نصباً تذكارياً من الذهب له ونضعه في إحدى الساحات الكبيرة لعاصمتنا برلين، لأن معاوية كان قد أبدل نظام الحكم في الإسلام من الديمقراطية إلى العصبية الجاهلية والاستبداد في الحكم، فلو لم يفعل ذلك كان الإسلام يتقدم بحرياته ليسيطر على العالم كله وكنا نحن الألمان وسائر الأمم الأوروبيين مسلمين اليوم.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥١٦ باب صلاة العيدين ح١٤٨٢.

وعلى كل حال فمن ناحية قد وصلت الحكومة في عهد معاوية وبني أمية إلى أقصى درجة من السقوط والانحدار، ومن ناحية أخرى فإن الأمة الإسلامية قد انزلقت في واد من الجمود والسعي وراء الملذات وطلب الراحة والرفاه، وبهذه الطريقة فقد سقط عاملا التقدم والتطور وأخذت الأمة طريق القهقرى.

ومن ناحية أخرى فإن قضية مهمة ألا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد زالت من بين المسلمين، فلم يعد يقدر الفرد المسلم على نصيحة الحاكم والولاة وإذا ما تجرأ شخص وفتح فاه بالانتقاد أو الاعتراض.. فإنه يجابه بضرب السياط والسجن والتعذيب والإعدام ومصادرة الأموال وهدم البيوت، بل لم يكتفوا بهذا المقدار وإنما كانت جلاوزتهم من مصاصي الدماء من أتباع بني أمية وبني العباس يسعون لقلع جذور مخالفيهم واستباحة أعراضهم..

وعلى سبيل المثال ففي وقائع اليمن[1].. كربلاء..

---

(١) وملخص الواقعة هو أن واحداً من جلادي معاوية باسم بسر بن ارطاة العامري كان قد وجهه معاوية إلى اليمن على رأس ثلاثة آلاف فارس من القساة والظلمة وفي طريقه إلى صنعاء عاصمة اليمن قام بقتل جميع أهالي القرى والمدن التي كانت في طريقه من الذين كانوا من شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام واستباح أعراضهم، وقد قتل في هذه المجزرة أكثر من ثلاثين ألف مسلم.

الحـرة[١]، فـخ[٢] المؤلمـة وغيرهـا، قـد تـم وضـع السـيف حتـى في رقاب النساء والأطفال.

كـما وأن العباسـيين قـاموا بحـرق دار الإمـام الصـادق عليه السلام[٣]، وقتل العلويين بالسيف أو بالسم أو ما أشبه.

---

(١) حدثت هذه الواقعة المؤلمة سنة ٦٢هـ بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام بسنة على يد مسلم بن عقبة المري -أحد جلاوزة يزيد بن معاوية- حيث وجهه على رأس جيش عظيم إلى المدينة المنورة، والحرة منطقة تقع بالقرب من المدينة حيث تجمع فيها المسلمون وفيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله للدفاع عن المدينة فقتلوا بأجمعهم ومن بعدها أغاروا على المدينة واستباحوها لمدة ثلاثة أيام واعتدوا على أكثر من عشرة آلاف امرأة مسلمة.

(٢) فخ اسم موضع على فرسخ واحد من مكة المكرمة حيث استشهد فيه الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مع أهل بيته على أيدي جنود بني العباس، كما قاموا بقطع الرؤوس المقدسة والتي بلغت أكثر من مائة رأس وسيروها مع الأسرى إلى بغداد عند موسى بن الهادي العباسي -وهو أخو هارون العباسي- فأمر موسى بضرب أعناق الأسرى حتى النساء والأطفال منهم وأمر واليه على المدينة بغارة بيوتهم وحرقها.

(٣) ينقل المفضل بن عمر: بأن المنصور الدوانيقي أمر واليه على المدينة الحسن بن زيد بحرق دار الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فقام هذا الأخير بذلك (انظر بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٣٦) ب٥ ضمن ح ١٨٦.

ففي مثل هذا الجو من الإرهاب والضغط أقدم الولاة وطلاب الدنيا على كل جناية، ولأجل استمرار حكمهم ومصالحهم لم يتوانوا عن أي خطوة ظالمة وكانوا يسمونها (باسم الإسلام) مما أدى عملهم هذا إلى تشويه صورة الإسلام والإساءة إلى قدسيته الطاهرة، وعندها ترى أنه لم يدخل الناس في دين الله أفواجاً فقط بل أخذوا يخرجون منه جماعات جماعات ويظهرون انزعاجهم منه، إلى درجة أن شخصاً في أحد الأيام وفي محضر أحد الطواغيت قرأ سورة النصر هكذا: (اذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس [يخرجون من] دين الله أفواجا) فقال له: ويحك اقرأ ﴿يَدْخُلُونَ﴾، فقال له: نعم كان ذلك في زمان نبي الإسلام ﷺ أما في زمانك هذا (يخرجون).

مشكلة المسلمين اليوم:

إن كل ما يجده المسلمون اليوم من مرارة وعدم استقرار، هو فرع مما زرعه حكام الجور وسقوه، ومن دون أي ترديد فإن الإسلام الأصيل المتمثل بقيادة الأئمة المعصومين عليهم السلام بجميع جوانبه وفي كافة مجالات الحياة وبتلك الشمولية التي وعد الله بها عز وجل

حيث قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[١] لا يكون إلا عند ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

نعم يمكن اليوم إعادة وإجراء قسم من الأحكام الإسلامية بقدر، ويوجب ذلك السعادة النسبية لحياة الناس وذلك بتحقق عدة شروط:

١ – شورى فقهاء المراجع:

تحكيم شورى الفقهاء المراجع، بحيث يكون الفقهاء العدول ممن تتوفر فيهم الشروط والذين هم مراجع تقليد الأمة، على رأس الأمور، حتى يقوموا بإدارة زمام الحكومة الإسلامية بعد التشاور فيما بينهم وإرشاد الأمة وإيصالها إلى السعادة، كما أمر بذلك القرآن المجيد ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ**﴾[٢].

٢ – تعدد الأحزاب:

تعدد الأحزاب والجماعات والمنظمات الحرة تحت إشراف مراجع التقليد، على هذا النحو بأن يضم كل مرجع من مراجع التقليد الشباب الراغبين في الانضمام إلى المنظمات الإسلامية الصحيحة، حتى يمنعهم من الانحراف والانزلاق نحو الأحزاب

---

(١) سورة التوبة: ٣٣، سورة الفتح: ٢٨، سورة الصف: ٩.

(٢) سورة الشورى: ٣٨.

والمنكرات والمفاسد، ولعل تعدد نقباء بني إسرائيل الذي جاء ذكرهم في القرآن ﴿وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[1] من هذا القبيل.

إن مهمة الأحزاب الإسلامية التي هي تحت إشراف مراجع التقليد بالإضافة إلى المحافظة على الشباب من الفتيان والفتيات، تشجيعهم للمنافسة السليمة فيما بينهم من أجل التطور والتقدم ورفع المستوى الاجتماعي وإراءة خدمات أكثر إلى الناس، وذلك لأن الاستبداد وتمركز القدرة بيد شخص واحد أو حزب واحد يوجب استمرار التخلف والتراجع كما نشاهده اليوم في العالم الثالث، لأن النظام الاستبدادي لا يرى إلا نفسه وأنه كل شيء ولا يعترف بوجود منافس له، وإذا ما واجه انتقاد أو اعتراض شخص أو جماعة فإنه يسعى لتدميرها وتحطيمها.

بينما نظام الاستشارة يوجب دائماً استمرار التطور والتقدم والتمدن، بحيث نرى قسماً منه اليوم فيما يسمى بالعالم المتحضر.. ولم يسمع في هذه الدول حدوث انقلابات عسكرية أو حكومات استبدادية تقوم على رؤوس الحراب، أو استبداد شخص أو مجموعة خاصة حاكمة، بل إن الحزب الحاكم دائماً يحاذر من أحزاب المعارضة، وذلك لأن منافسه يملك أيضاً الرأي الحر في الإذاعة والتلفزيون والمطبوعات، فإذا ما انحرف فسوف يفتضح.

---

(١) سورة المائدة: ١٢.

٣ – إزالة الحدود المصطنعة:

السعي لإزالة كافة الحدود المصطنعة بين الدول الإسلامية كي يتمكن جميع مسلمي العالم من العيش تحت راية حكومة واحدة إن شاء الله.

٤ – الأخوة الإسلامية:

السعي لإعادة الأخوة الإسلامية فيما بين المسلمين كافة كما جاء ذلك في القرآن المجيد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، وعدم وضع فوارق على أساس اللون واللغة والقومية والإقليمية وما أشبه، حيث أضاع المسلمون هذه الأخوة منذ أن دخل الاستعمار بلادهم.

٥ – الحريات الإسلامية:

السعي لإعادة الحريات الإسلامية، فقد ذكرنا ذلك في كتاب الصياغة الجديدة[2].

---

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) راجع (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والرفاه والسلام والحرية) يقع الكتاب في أكثر من سبعمائة صفحة، تناول فيه الإمام المؤلف دام ظله الأسلوب الأمثل لصلح وأمن العالم مع الاستدلال على ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية وروايات أهل البيت عليهم السلام.

ومن الجدير ذكره أن هذه الأمور لا يمكن تطبيقها إلا بإعداد الأرضية المناسبة لإجراء وتطبيق القوانين والمقررات الإسلامية مع مراعاة قانون السلم واللا عنف في جميع المجالات.

مسك الختام:

وفي الختام نذكر فضيلة واحدة قصيرة وذات دلالة كبيرة من فضائل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام جاءت على لسان أحد أشد أعداء الإمام عليه السلام.

فقد جاء في تاريخ هذا الإمام العظيم: أنه بعد شهادته عليه السلام حضر جنازته مروان بن الحكم[1] وكان من ألد أعدائه وأعداء أهل البيت عليهم السلام فقد حضر مروان الجنازة وأخذ يحملها على كتفه! فكان مدعاة لتعجب وحيرة المشيعين، حتى قال له سيد الشهداء الإمام

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد في السنة الثانية من الهجرة في مكة المكرمة وكان هو وأبوه من ألد أعداء النبي صلى الله عليه وآله، حتى قام رسول الله صلى الله عليه وآله بطردهما من المدينة، ولكن عثمان قد أعاده بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وجعله في ندمائه، وفي سنة ٤٢ من الهجرة نصبه معاوية والياً على المدينة من قبله، وفي سنة ٦٤ من الهجرة وبعد تنازل معاوية الثاني بن يزيد عن السلطة تسلم هو زمام الحكم وبعدها قامت زوجته أم خالد بقتله عن طريق خنقه بوضع متكأ على أنفه وفمه في أثناء نومه فهلك.

الحسين عليه السلام: (أنت الذي جرعته الغصص في حياته والآن جئت لتحمل جنازته على كتفك).

هنا جرت الشهادة بالحق على لسان عدو الله ورسوله صلى الله عليه وآله هذا لتحكي عن عظمة وجلالة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على طول التاريخ والى الأبد، وكم من المناسب واللائق بالإنسان أن يمتدحه ويثني بالحق عليه عدوه ويشهد له بذلك...

عندما سمع مروان كلام الإمام الحسين عليه السلام قال: (لقد أسأت إلى من كان صبره وتحمله يوازي الجبال!)[1].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

محمد الشيرازي

* * *

(١) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج١ ص١٢.

الفهرس

مقدّمة المركز: ٥

مقدمة المؤلف ٧

الفصل الأول: جوانب من حياة الإمام المجتبىعليه السلام.....١١

عيد الميلاد: ١١

السجايا الأخلاقية: ١٣

هكذا أدبنا الله: ١٣

لقد أتعبتني بكلامك هذا: ١٥

أظنك غريباً: ١٦

محاربة الظلم والفساد:.....١٨

لماذا الجهاد ضد معاوية؟.....٢٢

درس من إبراهيم عليه السلام: ٢٣

فضح معاوية:.....٢٤

المقابلة بالمثل: ٢٨

لماذا لم يحارب الإمام الحسن عليه السلام حتى الشهادة؟:.....٣٥

اختلاقان تاريخيان:.....٣٩

١ – فئتان عظيمتان من الأمة: ٣٩

٢ – كثرة الزواج والطلاق: ٤١

الفصل الثاني: دروس من حياة الإمام الحسن عليه السلام.....٤٥

الاستقامة في سبيل الهدف: ٤٥

نماذج من العلماء الصامدين:.....٤٨

الشهادة المفجعة:..... ٥٣

١ – لماذا الزواج من هؤلاء؟ ٥٣

٢ – لماذا شرب السم؟ ٥٤

لماذا لم يعملوا بعلم الغيب؟ ٥٥

سؤالان؟ ٥٩

الفصل الثالث: جوانب من حكومة معاوية..... ٦٣

حكومة معاوية:..... ٦٣

ولاية عهد يزيد: ٦٥

الأمة الإسلامية في زمان معاوية: ٦٧

مشكلة المسلمين اليوم:..... ٧١

١ – شورى فقهاء المراجع:..... ٧٢

٢ – تعدد الأحزاب:..... ٧٢

٣ – إزالة الحدود المصطنعة: ٧٤

٤ – الأخوة الإسلامية: ٧٤

٥ – الحريات الإسلامية: ٧٤

مسك الختام: ٧٥

الفهرس ٧٧

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (ثورة الإمام الحسن عليه السلام / آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس الله سره) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47